

وَسُلَّمَ اللَّهُ

تَدْبِيرٌ حَدِيثًا

(إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ)

الْجَزْءُ الْأُولُ

الحديث الثالث

روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المسلمين، فقال: {يا أيها الرسل كُلُوا من الطيبات وأعملوا صالحا، إنما تَعْمَلُونَ عَلِيهِمْ} [المؤمنون: ٥١] وقال: {يا أيها الذين آمنوا كُلُوا من طيبات ما رزقناكم} [البقرة: ١٧٣] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعت أغبر، يمدد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذيه بالحرام، فلاني يستجاب لذلك؟"



1 طَيْبٌ: كامل في صفات جلاله، منزه عن النعائص، سبحانه.

2 لا يَقْبِلُ إِلَّا طَيْبًا: لا يقبل من الأقوال والأعمال والأموال ما يشوبه النقص، من الشرك أو ما دونه من المعاصي.

3 أَشْعَثَ أَغْبَرَ: ثار شعر رأسه وتلون بالغبار لطول السفر والبعد عن التزيين.

4 وَعْذِي بِالْحَرَامِ: أكثر من أكل الحرام حتى نبت لحمه منه.

5 فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ: من المستبعد أن يستجاب له، وإن كان ليس مستحيلا.



الفوائد (٣٢ فائدة)

الفوائد العقائدية:

- 1 استفاد بعض أهل العلم من هذا الحديث أن "الطيب" من أسماء الله عز وجل، والمسألة محل خلاف.
- 2 وصف الله تعالى بالطيب، فالله تعالى طيب في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو أهل لأن يكون العمل له وحده دون أن تشوبه شائبة تنجسه من إرادة مخلوق أو تقديم محبة أو هو.
- 3 شرف الإيمان والتوحيد سبب يجمع أهل الإيمان بامرسين في تلقي ذات الأوامر.
- 4 ليس كل ما يقدمه العبد لله يقبل وإن كان مخلصاً فيه، فقد يحول حائل للأكل من الحرام أو غيره من الإجابة.



5 كل أمر للرسول فهو أمر لأمته ما لم يأتي ما يدل على خصوصيته.

6 كل أمر للأمة هو أمر للرسول لأنه بشر مثلهم في وجوب الاستجابة ومخاطب بالتكليف إلا ما دل على الخصوصية.

7 في رفع اليدين إلى السماء دليل على علو رب سبحانه وتعالى.

8 إن الله يحب مقتضى أسمائه، فهو طيب لا يقبل إلا طيب، ورحيم يحب الرحمة، عفو يحب العفو.

9 سلامة الإسلام من الخبث، وهو دين الخلق، أول من بعث الله به آدم عليه السلام، وأخر من بعث به محمد صلى الله عليه وسلم.



10 أمة الإسلام هي الأمة الطيبة ما تمسكت بدين ربها، ونصيبها من الطيبة بقدر هذا التمسك.

11 قد يجتمع في مسلم طاعة ومعصية.

12 (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) أليس الخطاب للرسل؟ أليس في الخطاب تعليماً لهم ما يأكلون؟
إذا كان الرسل محتاجون لأن يتعلموا ويعرفوا ما يأكلون، فكيف بمن هو دونهم؟ وكيف هو الأمر في المسائل التي هي أعظم من الأكل والشرب؟!

فوائد تتعلق بالدعاء وإجابته:

- 1 لإطالة السفر لما فيه من الانكسار الذي هو من أعظم أسباب الإجابة.
- 2 بساطة الحال في الهيئة إن كانت عن غير تكلف واصطناع، لأنها تعكس حالة الافتقار والانكسار، وتعين الإنسان على التواضع وترك الكبر، ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رب أشعت أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره".
- 3 مد اليدين إلى السماء فإن الله حبي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفر خائبتين.
- 4 الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء.



السبب الأعظم للإجابة هو (استشعار الفقر والانكسار والضراعة لله عز وجل)، فكم من فقير رث الثوب يأكل الحرام ولا تجاب دعوته، وكم من غني منعم بالحلال تستجاب دعوته.

6 الأكل من الحلال من أسباب الإجابة.

7 فيه مشروعية استعمال حرف النداء (يا) في دعاء الله عز وجل (يا رب يا رب) مع أن الأغلب في آيات القرآن حذفها للدلالة على قرب المدعو من الداع (فإني قريب أجيб دعوة الداع).

8 دعوة المظلوم دعوة لا ترد وإن كان صاحبها كافراً أو فاسقاً.

9 قوله (يا ربّ يا ربّ) بكسر الباء المشدة، ولم يقل (ياربّ ياربّ) بسكون الباء، كقولك (يا صاحبي يا صاحبي) فيه من التقرب والتودد والضراعة والافتقار فيه ملء تأمل، وهو سبب للإجابة.



الفوائد العامة:

1 الأكل من طيبات الرزق عبادة أمر الله بها.

2 ليس الحرام جاء من الأمثلة على الأكل من غير الطيبات، فدل على أن الأكل المقصود في الآيات ليس الطعام خاصة، وإنما الطعام والشراب واللباس والركوب وغيرها مما يستخدمه الإنسان.

3 من تساهل في طعمه الحرام وشربة الحرام ابتي بلبس الحرام وركوب الحرام وسكن الحرام فالسحت الذي نبت من الحرام لا يتغذى ويتنعم إلا بالحرام.

4 طلب الرزق والانتفاع بالطيبات من سن المرسلين والصالحين لقوله تعالى (كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا) خلافاً لمن يقول بالرهبانية وعدم العمل.



5 خطورة إطعام الأبناء من الحرام لما في ذلك من التسبب في إضلالهم عند
كبرهم، وكونهم سيئات جارية لآبائهم، فقد حمل بعض أهل العلم (غذى
بالحرام) على الإطعام في الطفولة.

6 الأمر طيب، سبحانه، وأما مأمورون طيبون وهم الرسل والمؤمنون، وأما مأمورات
طيبات، والطيبون للطيبات، والله يعده المستجيبين (فلنجيئه حياة طيبة).

7 في قول الله "يا أيها الرسل" إشارة الى ان أصحاب الرسالة هم أولى من يلتزم
 بالأمر قبل الأتباع.

8 قوله (أيها الناس) فيه أن الخطاب ليس للمسلمين فقط وأن الكفار مخاطبون
بفروع الشريعة.

9 مع الأخذ بكل أسباب قبول الدعاء، وهو ما يمكن أن نسميه الصورة الظاهرة
للعبودية، فإن جوهر العبودية المتمثل في المعاملات رسب فيها بأكله وشربه
من الحرام، فالأكل والشرب متولدون عن معاملات محرمة أو أموال مغصوبة.



الفوائد الدعوية:

1 التعليم بضرب المثل.

2 من أساليب التعليم سؤال التعجب الذي قدم له بمقدمات يعرف به المتعلم الجواب في حين الإجابة غير مطلوبة (أن يستجاب له?).